كوريا في داخل اليابان
يوم ١٩٧٩/١٠/٢٥

من خلال النظر إلى سلوكيات اليابانيين تجاه كوريا والكوريين نستطيع أن نخضع فكر اليابانيين للتحليل، وهو يختلف عن تقيم الفكر السياسي إلى يمين ويسار ويعبر عن طرق تفكير متعددة.

إن الحكومة اليابانية سعت لفرض الحضارة على كوريا، والمقصود بالحضارة هو التطبيع الغربي، ولكن هذه الحقيقة تحدثت عنها قليلا من قبل، وهى تسبق بكثير عام ١٨٧٥، فبعد أن أسس إصلاح ميجى بثمان سنوات تقريبا نجد أن طريقة التفكير القائمة على فرض الحضارة على كوريا كان يتقاسمها كلا من اليمينيين واليساريين.

في عام ١٨٨٤ نجد أن اثنين من كبار قادة حركة حقوق الإنسان المدنية الحرة، خططا للقيام بانقلاب عسكري لاستعادة السيطرة على حزب التقليديين الكوريين وهما جوتوشوجيروا، وايتاجاكى دايسوكيه. وكان جوتو يحلم بأن يصبح رئيس وزراء كوريا، وقد تفشت هذه الخطة داخل الحكومة. لقد أخذت الحكومة بفكر قادة حركة الحقوق المدنية الحرة ووضعت خطة مشابهة لها موضع التنفيذ، ولكن بسبب أن المفاوضات مع الجيش المرسل إلى الصين

قد فشلت، وبسبب خطة أووى كتاروا القائد اليساري لحركة الحقوق المدنية الحرة في عام ١٨٨٥ حدثت هناك محاولة للانقلاب على الحكومة الكورية التي أخذت موقفا منحازا للتقاليد .ويطلق على هذه حادثة أوساكا، ولكن ضيق عليهم بواسطة الشرطة قبل التنفيذ مباشرة. حيث أن المقر الرئيسي للتنفيذ في ذلك الوقت كان في أوساكا، من أجل سلم الحضارة- وتلك الطريقة من التفكير- في هذا العصر ظلت تعمل كأحد الأفكار الجوهرية من خلال القوة التخيلية للناس الذين لهم اهتمام بالسياسة في اليابان كلها . فالناس الذين يدخلون في الأنشطة السياسية بصرف النظر عن اليمين واليسار كانوا يؤمنون بالعنف لكي يجبروا الحكومة الكورية على التدرج في سلم الحضارة، و كانت تعتمد على ثقلهم السياسي، فعلى الرغم من فشل حادثة أوساكا لفرض الحضارة على كوريا لم يتزعزعوا .

فقد استمر هؤلاء الذين يبنون الخطط المشابهة بواسطة الآخرين. فمثلا بنى سون أي توكيتشى تصورا لميلاد دولة جديدة لها اسم جديد على أساس المساواة التامة تجمع كوريا واليابان[٤٧] .

[٤٧] تاروى توكيتشى (دايتوو جابيورون)(عام ١٨٩٣). تاروى توكيتشى (١٨٥٠-١٩٢٢)

وهذه الطريقة من التفكير أصبحت موضع التنفيذ بواسطة الحكومة اليابانية في عام ١٩١٠. وليس معنى أن ما رآه سون من حلم قد تم تنفيذه بالفعل وأن دولة اليابان قد أخذت دولة كوريا فعلا، فإن اتجاه الحكومة لدمج اليابان مع كوريا، إلى أي حد سوف يجلب نتائج صعبة لليابانيين والكوريين؟ لم يكن هناك الكثير من اليابانيين في ذلك حتى الوقت لديه القوة التي تدور حول هذا التصور. فإن الشاعر ايشيكاوا تاكوموكو (١٨٦٨-١٩١٢) أحد هؤلاء القلاقل. لقد كتب شعرا قصيرا (تانكا) ليعبر عن حزنه على اليوم الذي ستدمر فيه كوريا[٤٨]. وفي ذات الوقت كتب مقالا نقديا انتقد فيه الظروف التي جعلت من أدب الطبيعيين ينهمك في الكتابة بالتفصيل عن حياة اليابانيين الخاصة. وقال إذا كان الطبيعيون لديهم الشجاعة وأرادوا أن يكتبوا عن حياة اليابانيين الخاصة لكان يجب عليهم أن يكتبوا عن الحقيقة التي تجعل الحكومة تكتم أنفاس حرية اليابانيين.

---

[٤٨] بينما كانوا يلطخون بالصوماد الأسود فوق خريطة دولة كوريا تهب رياح الخريف، فبعد دمج كوريا واليابان تم تأليف عدد كبير من التانكا،وفى داخلها كانت هذه الأغنية تعتبر عمل نادر، هناك ضرورة لنقر بوضوح بعزلة الأعمال الأدبية في الأدب الياباني.فايشيكاوا تاكوموكو (١٨٦٨-١٩١٢) كتب مقالا نقديا في التوقيت نفسه بعنوان (جيداى هيسوكو نوجينجو) (عام١٩١٠)، يدعو أدب الطبيعيين الياباني إلى وجوب النظر مباشرة إلى حقيقة الدولة التي نغصت عليهم.

في نهاية عصر ميجى أذيعت حادثة " الاتجاه العكسي الكبيرة" -دايجياكو-، وبالنسبة للناس الذين اعتبروا مجرمين فقد كانوا يضمون من بينهم مثقفين قياديين في ذلك الوقت. ولفقت لبعض هؤلاء تهمة محاولة قتل الإمبراطور، وتلقى تاكوموكو صدمة في هذه الحادثة. وترك في يومياته نقاطاً للتذكرة ينتقد فيها ذلك، النقد الذي أضافه ايشيكاوا ضد مذهب الطبيعيين السائد في اليابان والذي أحدث تغييرا للاتجاهات الأدبية والفنية الواردة إلى اليابان من أوروبا. وقد حصل على تفسير عظيم في داخل محرر تشوكورون ساساكى طو. لقد ترك كيساكى ماسارو في يومياته وقائع مكتوبة عن تاياما كاتاى (١٨٧١-١٩٣٠) الذي أنشأ حركة الطبيعيين في اليابان من خلال روايته القصيرة التي تسمى (فوتون)[٤٩] حيث كان في ذلك الوقت روائيا مشهورا في منتصف العمر.

وفي وقت الزلزال الكبير في إقليم كانتو عام ١٩٢٣ ذكر أن الناس قد صدقوا شائعة تفيد أن الكوريين قد وضعوا السم في بئر للجيران، وطاردوا الكوريين وأشبعوهم ضربا، وكانوا يتباهون بقوتهم الجسدية. مثل هذه الشائعات الغير مسئولة انتشرت بعد الزلزال الكبير في كانتو يوم١٩٢٣/٩/١ بشكل واسع في طوكيو ويوكوهاما

[٤٩] كيساكى تووَ (كيساكى نيككى)(توشوشينبونشا،عام١٩٦٥).

وبالتعاون مع الجيش والموظفين الحكوميين، وقتل ٦٠٠٠ كوريا على قارعة الطريق دون أن يمتثلوا أمام المحكمة بيد الجيش والشرطة ومؤسسات شعبية تسمى الشرطة الذاتية بعد أن اشتروا منصب رجل الشرطة منهم. والقليل من هؤلاء الذين ارتكبوا مثل هذه التصرفات تم القبض عليهم بعد ذلك بواسطة الشرطة اليابانية، ولكن بعد أن تحروا عنهم شكليا أطلقوا سراحهم في الغالب لعدم كفاية الأدلة. وقليل من اليابانيين من رفع صوته بالمعارضة. مثلا حالة سندا جايا (١٩٠٤-٩٤) الذي كان ممثلا ثم أصبح منتجا ثم صار معرضا للقتل مع الكوريين على قارعة الطريق من قبل الشرطة الذاتية بعد أن أخطأوا النظر. فقد كان يمر بعض الجيران في تلك اللحظة وشهدوا بأنه ياباني بالفعل فتم إنقاذ حياته، ومنذ ذلك الحين أصبح اسمه سندا جايا أي الكوري سندا جايا، ووضع اسما آخر لنفسه جعله يستمر في الحياة إلى وقتنا الحالي . أما اسم سندا جايا فقد استبدل خطأ، وكان على وشك القتل في ذلك المكان. وقد رضي بحكم واجب النفاذ أن يستبدل بالكوري الخطأ . وجعلها القوة الدافعة للنشاط الطويل عبر كل من مجال السياسة والأدب.

وإذا صعدنا قليلا وفكرنا في العلاقات اليابانية الكورية، ففي عصر طوكوجاوا كانت الوفود الكورية إلى اليابان تستقبل بالرسميات

والاحترام. ولأن التعليم في كل من كوريا واليابان كان يقاس باستخدام الكانجى وبالقدرة على كتابة النثر والشعر الصيني، ولأن الوفود الكورية كانت لديها القدرة التي تفوق المثقفين اليابانيين. وبالقرب من نهاية عصر طوكوجاوا توقفت الاتصالات الرسمية بين كوريا واليابان.

وأثناء تأسيس الحكومة الجديدة لميجى، يمكن أن نقول أن تفكير اليابانيين تجاه الكوريين كان محايدا تماما. ثم بعد ذلك جاء العصر الذي أصبحت فيه الحكومة والشعب الياباني عبيدا بسبب الحماس إلى الحضارة، ثم بدأ اليابانيون ينظرون بتعال إلى الكوريين.

لقد ازدهرت اليابان كواحدة من الدول الإمبراطورية، ونتيجة الحرب الصينية اليابانية أخذت تايوان، وأخذت سخالين كنتيجة للحرب اليابانية الروسية. وحصلت أيضًا على حق استخدام السكك الحديدية في منشوريا والجزء الشمالي الشرقي للصين. وخلال مرحلة دمج كوريا فيما بعد، أخذ اتجاه استخفاف اليابانيين بالكوريين يزداد قوة تدريجيا. وبعد دمج كوريا واليابان، عبر التجار اليابانيون بحجم كبير إلى كوريا، ومن الاضطهاد إلى الإقراض بفائدة كبيرة، وفي بعض الحالات استخدموا أساليب مختلفة تصل إلى حد النشل، وجعلوا الأرض ملكا لهم. وكثير من الكوريين بعد أن فقدوا

الأرض، ولأنه جاءت إليهم الفرصة ليعملوا فقد عبروا إلى اليابان للعمل خاصة بسبب التطور السريع لليابان بعد الحرب العالمية الأولى.

وبداية من عام ١٩٢١وحتى ٣١ ولمدة عشرة أعوام انتقل حوالي أربعون ألف كوري ليعيشوا في اليابان. وحتى بعد المذبحة الكبرى للكوريين بواسطة اليابانيين بعد زلزال كانتو الكبير مباشرة الذي حدث عام١٩٢٣ لم يصل الانتقال والمعيشة إلى حد المنع[٥٠] ولأن هذا الانتقال للعيش على نطاق واسع كان له جذور لحاجتهم الماسة للكوريين بهذا القدر. فظهور العمال الكوريين الذين يتحدثون لغة يابانية بسيطة بلكنة أجنبية ويعملون بأجور زهيدة قد عمق من استخفاف اليابانيين الذين كانوا موجودين من قبل بين اليابانيين.

وهنا نرى أن إحصائيات اليابانيين التي أجريت من قبل حرب ال١٥عاما، والإحصائيات التي أجريت أيضًا فيما بعد تدل على أن

---

[٥٠] الكوريون الذين قتلوا بواسطة اليابانيين في طوكيو وكاناجاوا بعد زلزال كانتوا الكبير يوم١٩٢٣/٩/١، وقد دخل رئيس تحرير(جريدة الاستقلال) وهى الجريدة الدورية لحركة الاستقلال الكورية التي كانت في جوكاى في ذلك الوقت طوكيو سرا، ونتيجة الإحصائية المشتركة التي تمت بواسطة عدة أشخاص تتمركز في الطلاب الوافدين والذين بلغ عددهم ٦٤١٥شخص. وقد حصل يوشينوساكزوا على قوة معاونة من اكامتسو كوكوماروان ونتيجة بحثهم الذي أجروه حتى نهاية أكتوبر يقول أن عددهم ٢٧١١شخص (كانج توك سانج (كانتوادايشنساى) تشووكو رون،عام١٩٧٥).

أكثر الشعوب دونية في نظر اليابانيين هم الكوريون. ففي تاريخ الأدب الياباني، منذ عصر ميجي نجد أن كثيرا من الروايات التي كتبت والتي تظهر فيها شخصية غير يابانية، نجد أن عددا قليلا جدًا أعطي الشخصية الكورية دورًا هامًا أو مؤثرًا، وينطبق ذلك على الأدب الياباني الحديث منذ عصر ميجى وعبر عصر تايشو الديمقراطي وحتى نهاية حرب ال١٥عاما في شووا.

أما في أدب ما بعد الحرب، منذ استسلام اليابان عام ١٩٤٥، ظهر كثير من الروايات الهامة التي يقوم فيها الكوريون بأدوار كبيرة. فنجد أن الروائيين في اليابان بعد الحرب قد كتبوا أعمالا يوجد بها شخصية الكوري كدور هام في الرواية. ونذكر منهم ماتسوموتو سيى تشو، شيباريوتاروا، سايتشوا تاكيشى، اينوايه ياسوشى، اوايه كينزابوروا، أوداماكوتو،كوماتسوساكيو، اينويه ميتسوهاروا.

إن مفهوم القيم الذي كان يملكه الأدباء اليابانيون عن كافة شعوب العالم منذ ميجى وحتى نهاية الحرب يمكن أن نقول أنه قد أخذ في الانهيار عبر فترة الحرب.

وهناك الأعمال التي تعبر عن تغير مفاهيم القيم في تاريخ القصة اليابانية، مثل تلك الرواية التي أصدرها هيدميتسو تاناكا بعنوان

(السفينة السكرانة) في عام ١٩٤٨. فهذا العمل كان مبنيا على حقائق اختبرها المؤلف بنفسه شخصيا أثناء الحرب.

وإذا ما استدرنا بنظرنا إلى التاريخ الذي أصبح خلفية لهذه الرواية، وكما قلت من قبل نجد أن اليابانيين لم يكونوا قادرين على أن يوقفوا الحرب التي بدأت عام ١٩٣١. وبدأ هناك نقص في العمال المحتاجين إليهم في الحرب تدريجيا. فقد كان تفكير الحكومة في ذلك الحين أن تعوض النقص في العمالة بالكوريين. ففي عام ١٩٣٩ أعلنت الحكومة اليابانية عن خطة باسم وكيل وزارة الداخلية ووكيل وزارة الصحة لنقل العمالة الكورية إلى اليابان. وكان من المفترض طبقًا لهذه الخطة أن يُنقل إلى اليابان ٨٥٠٠٠ عامل. بنيت هذه الخطة في شهر يوليو١٩٣٩، ومنذ سبتمبر من هذا العام بدأ نقل جماعات العمال الكوريين قسرا. وفي يوم١٩٤١/١٢/٨بدأت الحرب التي أعلنت علانية.

ذلك لأن الحكومة اليابانية كانت تحتاج للكثير من العمالة الكورية أكثر من ذي قبل من أجل المعركة الخاسرة. ومن أوائل الكتب التي يُوثق بها والتي أحصت وصورت كيفية تجميع العمالة الكورية وكيف اتجهت كتاب (سجلات الاصطحاب القسري للكوريين)(مؤسسة ميراى للنشر،عام ١٩٦٥) لبارك كيون سيك.

بعد ذلك كتب بارك كيون سيك (تاريخ حركة الكوريين الموجودين في اليابان)، (شوبو٣١،عام ١٩٧٩) . وطبقا لهذا الكتاب، فإن العمالة الكورية التي اصطحبت إلى اليابان بالقوة القسرية أثناء الحرب وصلت إلى ١٥٠٠٠٠٠فرد. و قامت الحكومة اليابانية بتقسيمهم إلى ٦٠٠٠٠٠ فرد للتنقيب عن الفحم، و٤٠٠٠٠لمصانع العتاد العسكري، و٣٠٠٠٠٠ لأعمال الإنشاءات الهندسية، ١٥٠٠٠٠للمناجم، و٥٠٠٠٠ للأعمال داخل الموانئ. غير هؤلاء العمال الذين أجبروا على الانتقال إلى الأرض اليابانية من كوريا كان هناك ٧٣٠٠٠٠كورى استخدموا بواسطة الجيش الياباني كعمال في الجيش الياباني. أيضًا علاوة على ذلك كان هناك عشرات الآلاف من النسوة الكوريات ممن كانوا يعملون بالدعارة إجباريا لخدمة الجيش. كان العمال الكوريون يتحملون الجزء الأكبر من المتاعب في العمل. حيث كانت ساعات العمل تصل من ١٢ساعة إلى ١٤ ساعة يوميًا، بينما كانت أجورهم نصف أجور العمال اليابانيين الذين يعملون في نفس نوع العمل. لذا فقد كان من الطبيعي أن يخطط الكثير منهم للهرب.

ومن أجل أن يجعلوهم يسكنون الأماكن المخصصة لهم تعاونت الشرطة مع الشركات وساعدت في الرقابة عليهم. وتبعا لتقدير بارك

كيون سيك، فإن عدد الحوادث التي قابلت العمالة الكورية في اليابان ٣٠٠٠٠ حادثة، ووصل عدد الموتى إلى ٦٠٠٠٠ فرد. وبالتوازي مع هذه السياسة في مجال الصناعة، أما في مجال الثقافة فقد افتتحت الحكومة على مدى ثلاث سنوات مؤتمر أدباء شرق آسيا الكبرى لأول مرة من ١٩٤٢[٥١]. في أول هذه المؤتمرات كانت اللغة المستخدمة رسميا هي اللغة اليابانية فقط، ولم يكن يتم ترجمة أي كلمة إلى أي لغة غير اللغة اليابانية. ولم يكن ذلك غير متوقع بالنسبة للكوريين. و ذلك لأنه منذ اندماج كوريا واليابان، أدرك الكوريون جيدًا أن لغتهم تختفي، حتى أنه في المدارس الكورية كانت تدرس اللغة اليابانية رسميا. وفي عام ١٩٣٩ أي قبل عامين من إعلان الحرب ضد أمريكا وانجلترا فرضت الحكومة اليابانية على الكوريين أن يختاروا أسماءً يابانية، وأصدرت إعلانا أوجبت فيه عليهم أن يغيروا أسماءهم إلى أسماء يابانية، هذا القانون طبق في فبراير عام ١٩٤٠. وأصدر الكتاب الكوريون من ذوي الأسماء مؤلفاتهم بأسمائهم اليابانية الجديدة التي اختاروها. وهى مؤلفات كتبت باللغة اليابانية القائمة على الفكر الياباني الذي احتضنوه

[٥١] أووزاكى هوزوكى (دايتووا بونجاكوشا تايكانيتسويتيه) ((كيوو شكومنتشى بونجاكو نو كينكيو) كيسووشوبو، عام ١٩٧١)

وأجبروا فيه على التحول. ومن أمثلة ذلك تاناكا ايكوا (١٩١٣-١٩٤٩) حيث بدأ يعرف بين الناس من تاريخ اشتراكه كواحد من منتخب اليابانيين لسباق الزوارق في دورة الألعاب الأوليمبية التي افتتح في لوس انجلوس في عام ١٩٣٢. في ذلك الوقت كان طالبا في كلية الاقتصاد جامعة واسيدا، حيث كان مع أخيه الأكبر وقت الدراسة يمارسان أنشطة كمنسقين للحركة لشيوعية.

لكن مع تقدم حرب ال١٥عاما ابتعدوا عن هذا. كانت (ثمرة الأولمبياد) رواية مسجلة في الدورة الأوليمبية عام ١٩٣٢، ومن خلالها ظهر تاناكا ايكوا في المجتمع كمؤلف صاعد، حيث عاش في كوريا باعتباره موظفا في شركة للصمغ في يوكوهاما، لأجل ذلك قامت الحكومة اليابانية بتعيينه في منصب لتأسيس هيئة المؤلفين الكوريين من أجل مؤتمر الأدباء الشرق أسيويين الكبير.

وكانت رواية (السفينة السكرانة) أول عمل أدبي يصور مؤتمر الأدباء الشرق آسيويين الكبير.[٥٢] بطل هذه الرواية وضع في جيبه

---

[٥٢] من الأعمال المضنية التي تناولت صورة الكوريين التي ظهرت في الأدب الياباني على نطاق واسع يوجد (صورة الكوريين في الأدب الياباني الحديث) لباك تشون ال(ميراى شا، عام ١٩٦٩). وعلاوة على ذلك كتب تاكازاكى ريوجى في مجلة ((سان زين رى)عدد ٢٥الصادر في فبراير عام ١٩٨١ عدد فصل الربيع (صورة الكوريين التي تظهر في الأدب)، هذا البحث يدل على أنه كانت ما تزال هناك خيارات أوسع في الجمل التي كتبها اليابانيون عن الكوريين أثناء الحرب.

رزمة أوراق مالية سميكة ومشى تائها مع أصدقائه القدامى في مدينة سول العاصمة. وكان هو وأصدقاؤه القدامى في الوقت نفسه يعملون في الحركة اليسارية السرية. ويتذكر هو وزملاؤه أنهم لأجل أن يظهروا شجاعتهم كانوا ينكرون السلطة وحتى بعد التغيير بقليل، يترنحون من السكر، ويراهنون، ويدخلون في داخل أقسام الشرطة ويتبولون على المرتبة المطوية. عادت تلك الذكريات القديمة، وظل يتحدى زميله قائلا: لو كان لديك الشجاعة لتبرزت في وسط هذا الميدان. وهناك تركوا أنفسهم للسكر وصعدوا إلى نافورة مرتفعة في وسط ميدان أكثر اكتظاظا بالمارة بقلب العاصمة، وبعد أن اتجهوا إلى حافة الطريق أنزلوا سراويلهم وبدءوا في التبرز، وبينما هم يتبارزون بالألفاظ، وفي محاولة لأحدهم ليمشي واقفا مبرزا مؤخرته أخذوا يصيحون بأعلى صوتهم (يوجد يابانيون هنا ؟ أكيد ! .يا ملك اليابانيين كل مقعدتنا) . سوف تختفي شجاعتك تماما لو تركت نفسك للسكر، الآن لا يوجد سوى واحد من الأشخاص الضعيفة الجبانة الذين تحولوا . إن البطل قد ألقى طموحاته المثالية التي كانت لديه أيام الشباب في مكان ما، والآن لم يعد يزيد عن رجل في منتصف العمر يعمل في المستعمرات اليابانية للإمبراطورية، وفي أوقات الراحة يمضي الوقت القليل في بيوت الدعارة، وقد تلقى الكثير من

الأموال بغرض تأسيس هيئة للكتاب الكوريين. وطبقا للكتاب المدرسي الذي تعلموه وقت الطفولة قديما، أنه حين يتقاتل الجندي الياباني الشجاع مع الكوريين ويُقبض عليه ويصبح أسيرا فإنه لا يخبر الكوريين بأسرار التحركات العسكرية اليابانية.

إن براز المثقفين اليابانيين المكشوف ثم بعد ذلك البراز الذي وقع بعد إشارة هامة حاول هذا الكاتب أن يعبر من خلالها عن علاقة اليابانيين تجاه الكوريين. هنا وفي الوقت نفسه نجد أن طريقة التفكير التي تسمى سلم الحضارة بغض النظر عن اليمين واليسار التي يؤمن بها اليابانيون قد تكون قد انفضت وأصبحت منحلة تماما. وهنا نجد أن الإطار الذي ينظر إلى العلاقة بين كوريا واليابان في هذا الموضوع قد تحطم. ومن ثم فإن الإطار الجديد الذي ينظر إلى الكوريين، وأيضًا في إطار العلاقة مع كوريا، بأي طريقة سيحمل كل طرف مشاكله ويعانى من ذلك، ومن خلال هذا الإطار الجديد يأتي اليابانيون إلى النقطة التي أمكنهم أن يتعلموا منها أن يحترموا الكوريين الذين يحيون متحملين عبئًا ثقيلا إلى أبعد حد أكثر من اليابانيين. هنا ألقيت التفرقة التي صُممت حتى الآن بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة. ويعد هذا من تأثير حرب ال١٥ عاما على عدد من الكتاب اليابانيين.

بالنسبة لتاناكا ايكوا فإن تجربة التحول الغير مشرفة والتي حفرت فيه بقوة دون عذر أعطت له الدليل لفهم معاناة الكتاب الكوريين الذين فرض عليهم التحول مثله. فالتحول في هذه الحالة أصبح فرصة واحدة تربط بين الكتاب الذين ينتمون إلى شعبين مختلفين.

وكما ذكرت من قبل، حين دمجت كوريا واليابان لم يكن هناك سوى قليل من الناس الذين يعبرون عن نقضهم لهذه الحقيقة، فالشاعر ايشيكا واتاكوموكو كان واحدا من بين هؤلاء الناس، وكان مفكرا اجتماعيا تقدميا. وكان ياناجي مونيه يوشي (١٨٨٩-١٩٦١) أحد القلائل من بين أصحاب الأقلام المحافظين الذين عبروا عن تحفظهم على كوريا بوضوح[٥٣].

---

[٥٣] ياناجي يوشي مونيه ونقد الكوريين ذاتهم تجاه نظرتهم للتعبيرات الحزينة وتفضيلهم للأبيض، وجمال الخطوط في الفنون الكورية (ياناجي مونيه يوشي ونظرته للفنون الكورية) (تأليف/ياناجي مونيه يوشي، ترجمة/رييدايجن (كوريا وتلك الفنون) (عام١٩٧٨، تشيشيكي سانجيوشا، سول)(تعقيب)، كيم تالسوا (عن الثقافة الكورية ((ايوانامي كوزا تيستجاكو) المجلد١٣(بونكا) ايوانامي شوتين، أغسطس عام١٩٨٦، فوق ذلك ظهرت في تصريحات كيم جون سن، فومي اكى داى،كيم هيون،كيم ريوكى، تاكاساكى سوجى (ياناجي مونيه يوشي) وكوريا (تشوسين شيشو) العدد الأول، مايو عام ١٩٧٩، بعد أن نظر بتوسع إلى نقد ياناجي لموضوع كوريا الذي كتبه بواسطة الكوريين حينذاك وضع مؤلفات ياناجي. ريى تشن هيوى (ريتشو نو بى تو ياناجي مونيه يوشى(سان زن رى)، العدد ١٣، عدد فبراير عام ١٩٧٥، في الوقت الذي ينتقد عدم اكتمال ياناجي وفي يبذل جهوده لتصحيح وجهات نظره في الفترة الأولى من خلال مؤلفات ياناجي.

يقول ياناجى إنه حسب تلميحات برنارد ريتش الذي جاء لأول مرة إلى اليابان من إنجلترا أن أدوات الخزف الكوري في عصر إمبراطورية "لى" قد بهرته. وأن قائد أحد الفيالق في عصر تيوتوهيديوشى قد حمل أدوات الخزف الكوري وعاد به إلى اليابان منذ ما قبل ٣٠٠عاما، ومنذ ذلك الوقت كانت طقوس الشاي تقدر بشكل كبير.

كما أن الأدوات المعروفة في طقوس الشاي هي الأواني التي تستخدم في الحياة اليومية في كوريا. ولفت ياناجى الانتباه إلى حقيقة أن هناك أدوات صنعت بواسطة خزافين مجهولي الهوية. ثم حول نظره إلى اليابان موجها السؤال إلى نفسه إذا ما كان هناك في اليابان حرف فنية من عدمه!

إن أهم شيء في هذا السياق الذي تحدثت عنه الآن، نجد أنه بسبب الحب الذي يكنه ياناجى للفنون الكورية، هو معارضته بوضوح للسياسة التي اتخذتها الحكومة اليابانية لتدمير الثقافة القومية لكوريا. لقد كتب ياناجى عدة مقالات ضد اضطهاد الحكومة اليابانية لمظاهرات حركة الاستقلال في عام ١٩١٩بدون وجه حق. فقد قام عدد من اليابانيين من الذين يعبرون عما يحملونه من مشاعر الأسف ضد سياسة اليابان، بجمع الأموال وحمل الأعمال الفنية

الكورية المبعثرة في اليابان وعادوا بها إلى كوريا، وحاولوا عرضها تحت اسم متحف الفنون القومية الكورية في عام ١٩٢٤، وقد نبه بعمق إلى أن هذا النقد محصور في مجال الفنون الحرفية واليدوية ، ولم يوجه نقدا إلى السياسة نفسها مباشرة. لكنه لم يتخل عن الكتابة عن (هاتين الدولتين) اليابان وكوريا سواء بعد مضى ١٠سنوات أو بعد مضى ٢٠سنة دون أن يغفل هذه الحقيقة الموجودة سلفا مطلقا .

استنادا إلى ما أشار إليه المؤرخ نايتوا تشونان أن من بين الأشياء الكثيرة التي اعتبرتها الحكومة اليابانية ثروة وطنية وعكس الاتجاهات التي تنادي بصوت عال من ممثلي الحكومة والقوميين أن هذه الأشياء تثبت عنصر التفوق للثقافة اليابانية خاصة تصريحه بأنه إذا نظرنا بقلب مفتوح نجد أنها من الأعمال التي أبقاها الصناع الكوريون الذين انتقلوا من كوريا واستقروا في اليابان.

إن الاتجاهات القومية المتطرفة التي حدثت في الثلاثينات من هذا القرن والتي كانت تنادي بالقومية الخالصة – غير ملتفتين إلى الاختلاط – وأن أجدادهم قد نزلوا من السماء، وأن هذه القومية الخالصة قد صنعت هذه المنتجات الفنية اليابانية وأنهم أبقوها إلى يومنا هذا .

كان نشاط ياناجى النقدي متمثلا في معارضته الواضحة ضد مثل هذه الاتجاهات القومية المتطرفة عن الثقافة اليابانية. في يوم ١٩٤٥/٨/١٥، وفي وقت استسلام اليابان كان يوجد ٢مليون كوري على الأراضي اليابانية. وجاء مع جيش الاحتلال ادوارد .دبليو. واجنر كتب كتابا فيما بعد بعنوان (الأقلية الكورية في اليابان عام١٩٠٤-١٩٥٠)(عام١٩٥١)، وصرح بأن جيش الاحتلال لم يكن قد تلقى أوامر تفصيلية عن الكوريين الموجودين في اليابان في ذلك الوقت[٥٤]. ولأن الحكومة الأمريكية في واشنطن كان قلبها مشغولا باليابانيين الموجودين في اليابان فقد أهملوا الدراسة عن الكوريين الذين يعيشون في اليابان. وكما أنه لم يكن هناك أوامر فقد عمل جيش الاحتلال على المساعدة في أن يعود الكوريون المقيمون في اليابان إلى كوريا، وقد عملوا على تنبيه الموظفين اليابانيين من أجل أن يحافظوا على الديمقراطية ومبدأ معارضة التفرقة ولكنهم تركوا الإجراءات الدقيقة ككل إلى الموظفين اليابانيين. والنتيجة أن هؤلاء الموظفين اليابانيين تعاملوا مع الكوريين بنفس الأسلوب الذي كانوا عليه قبل الاستسلام .

---

[٥٤] واجنر ادوارد ويللت (الأقلية الكورية في اليابان١٩٠٤-١٩٥٠)نيويورك؛ معهد العلاقات الباسيفيكية، السكرتارية الدولية،١٩٥١. ادوارد.دبليو.واجنر (الأقلية الكورية في اليابان عام١٩٠٤-عام١٩٥٠) (تشوهوكوشا،عام ١٩٧٥).

وفي هذا التوقيت هل كان الكوريون يشعرون بأنهم يريدون أن يعودوا إلى وطنهم الذي ولدوا فيه؟ لقد كانت دولة الأجداد تنقسم إلى شمال وجنوب وموضوعة تحت السيطرة الأجنبية التي لها فكر سياسي يختلف في كل منها. إن هذه الظروف التي تسمى تقسيم دولة الأجداد كانت أحد الأسباب التي جعلت كثيرًا من الكوريين المقيمين في اليابان لا يسعون للعودة بشكل إيجابي. وسبب آخر أنهم إذا ما حاولوا أن يعودوا إلى دولة الأجداد فإن عليهم أن يعودوا خاليي الوفاض. ذلك إذا قلنا بشيء من التفصيل، أن الأموال المسموح لهم بحملها والعودة بها كانت محددة ب١٠٠٠ين. أي أنهم عملوا على مدى عدة سنوات في ظل ظروف صعبة وأن كل الثروة التي كونوها يجب أن يتركوها كما هي ويذهبوا عائدين.

وفي يوم١٩٤٦/١٢/١انتهت خطة الحكومة لإرجاع الكوريين إلى دولة الأجداد، وبعد مرور عدة سنوات أعيد فتحها مرة ثانية بعد ذلك، في هذه اللحظة كانت هذه هي النهاية على الأقل. فمازال متبقيا على الأرض اليابانية في الوقت الحالي حوالي ٦مليون كوري. أغلبهم ينتمون إلى الجيل الثاني أو الجيل الثالث من الكوريين الذين كانوا متواجدين في اليابان من قبل، ولدوا وتربوا في اليابان، وهم أناس تربوا في داخل اللغة اليابانية. وكما تدل إحصائيات اليابانيين

المتعددة فإنه إلى الآن يُنظر بازدراء إلى الكوريين. حتى أن فرص تشغيلهم في الشركات اليابانية تضيق بسبب هذه التفرقة. وكذلك فرص زواجهم بيابانيين تتعرقل لنفس سبب التفرقة. هذا حال الكوريين الموجودين في اليابان.

ولكي نفهم حياة الكوريين التي يمضوها كيابانيين، فعلى أساس هذا الفهم قد تربت وجهات النظر التي تنتقد اليابان.

فمثلا نستطيع أن نقول أن تعداد الكوريين الموجودين باليابان بالمقارنة بتعداد اليابانيين الموجودين في اليابان قليل، وبسبب وجهة النظر هذه فقد أسهموا بشكل كبير في الأدب الياباني. أي أنه بشكل أدق فأنه يمكننا القول إنه إسهام في الأدب المكتوب باللغة اليابانية على أكثر تقدير. وهذا حسب نوعية وشخصية المشكلات التي تناولونها أيضًا.

لقد أصدر كيم سى تشونج كتابين من الشعر الطويل[٥٥]، أحدهما بعنوان (نييجاتا)، ومن هنا أخذ اسم الميناء الذي افترقوا فيه عن ذويهم وعادوا إلى دولة الأجداد. وكتاب آخر بعنوان (مجموعة أشعار ايكاينوا) وهى قرية مكتظة بالكوريين الموجودين في اليابان

[٥٥] كيم جى تشونج(نييجاتا) (كوزووشا،عام١٩٧٠)، نفس المؤلف (ايجانوا شيشووا) (طوكيو شينبون شوبان كيوكو، عام ١٩٧٨).

داخل مدينة اوساكا، وهناك بينما يعيشون في اليابان يحيون وهم محافظون على عاداتهم القومية. هذان الكتابان من الشعر الطويل واعتقد أنني لا أبالغ إذا قلت أن أغلبه تبقى كشعر طويل داخل الشعر الذي كتب باللغة اليابانية لمدة ١١٠٠عاما منذ عصر ميجى وحتى اليوم. مثلا قبل هذا بكثير كانت هناك أشعار طويلة بعنوان (البيت القديم) كتبها سنكى موتوماروا شاعر الياقات البيضاء، وكان شيئًا فذ، ولكنه لم ينهه كاملا.

هنا يظهر لنا تساؤل هام وهو؛ لماذا وصل الشعراء الكوريين الموجودين باليابان إلى الحد الذي يكتبون فيه الأشعار الطويلة باللغة اليابانية؟ إن تبعثر اهتمامات اليابانيين الذي يعيشون في اليابان بحياة مجتمع الأرض في المقابل فإن الكوريين الموجودين في اليابان قد خلعوا أو اضطهدوا داخل المجتمع الياباني واستطاعوا أن ينظروا إلى المجتمع الياباني ككل.

فإذا لم نفكر في التاريخ منذ أن اصطحبوهم إلى اليابان، وهم لا يعرفون لماذا هم موجودون فيها؟ وبدون سبب خاص يتعرضون أيضًا للتفرقة العنصرية من اليابانيين – فيما بعد– لهذا السبب أيضًا فإننا إذا لم نحاول أن نفكر ونسترجع التاريخ قد لا نعرف، ولهذا السبب فقد تعلمنا من خلال النظرة التاريخية أن ننظر إلى حياتنا

اليومية المعاصرة. وربما يكون هناك سبب آخر هو أن يكون تأثير الأشعار القصصية قد اخترقت الأعمال الشعرية التي كتبت باللغة اليابانية بواسطة الكوريين الموجودين في اليابان. إن اليابانيين ليس لديهم مثل هذه التقاليد الشعرية. وكان في عصر ميجى هذا الأديب المتميز ناكا كانسوكيه، الذي قد بذل جهدا وبرغبة في محاولة أن يكتب أشعارًا طويلة ولكنه وصل إلى نتيجة مفادها استحالة الكتابة باللغة اليابانية تقريبا، ثم تحول إلى كتابة القصص بطريقة حكايات الجان فيما بعد. كما كان سنكى موتوماروا أيضًا وكما قلت من قبل كتب (البيت القديم)تحت تأثير أشعار بوشكين الروسي الطويلة (ايفجينى .اونيجن)، وهى أشعار ظريفة جدا صورت بشكل عظيم المناظر الطبيعية لمنزله الذي ولد فيه في بداية ميجى، ولكنه لم يصل إلى إكمالها.

وفي عام ١٩٥٨ كتب كيم تالسوا قصة متوسطة بعنوان (محاكمة بارك تال)، بطلها عامل كوري جنوبي، وكان ذلك بعد الهزيمة في الحرب ولكن في ذلك الوقت كان يسير ويلصق ملصقات هنا وهناك ينتقد فيها الحكومة المستبدة، لذا قبض عليه ولكنه ندم وأخذ يبكي ووعد أن لا يكرر ذلك مطلقا وأطلق سراحه، ثم فعل الشيء نفسه مرة ثانية، وما إن قبض عليه حتى أحس بالندم هذه المرة أيضًا،

وبكى بنفس الطريقة ثم أطلق سراحه. ثم أخذ يفعل ذلك على التوالي، وفي هذه المرة قبض عليه ونظر له الضابط الذي قبض عليه بعين الازدراء قائلا: أهذا هو الشخص! لماذا استمر يفعل ذلك الشيء؟ هذا يرجع لأسلوب طريقته في الحياة، التي استدعت ازدراء ضابط الشرطة. هذه الرواية التي تسمى "التحول" كتبت بواسطة كيم تالسوا الكورى المتواجد في اليابان من أجل أن تنتقد الأسلوب الجامد لأحوال الساموراي التي تعبر عن وجهة نظر المثقفين اليابانيين. فإذا نظرنا من جانب وجهة نظر كيم تالسوا عن مفهوم التحول عند المثقفين اليابانيين الجامدين لوجدناه ميراثا تعيسا لثقافة طبقة الساموراي قبل ميجى، فقد سُلب من الشعب الياباني حيوية ذات مرونة. إن واحدا مثل كيم تالسوا حين كان في الثامنة من عمره، انتقل إلى اليابان، وكان يقوم بالعمل عند جامع للقمامة منذ أن كان تلميذا في الابتدائي ويعول أسرته.

وكووسا ميونج كان روائيا كوريا آخر، هذا الشخص بعد أن انتقل من كوريا ولد في اليابان بين والديه. صدر له مقال طويل عن سيرته الذاتية التي كتبها بعنوان (معنى أن أعيش)فى عام ١٩٧٥. كتب يقول في هذا الكتاب أنه حين كان يذهب إلى المدرسة الابتدائية بدا يستخدم اسما يابانيا اختاره له أخوه الأكبر الذي كان

بالفعل تلميذا في الابتدائية، وبهذا وعن طريق حفظ ما أقرؤه وأكتبه سوف أصبح يابانيا، وسوف أبدأ أفكر في توحيد موقفي مع موقف الحكومة اليابانية، ولذلك فإن الحكومة اليابانية حينما استسلمت شعرت بأنها قد ضاعت تماما. ومنذ ذلك الحين كان يعود بمعنى جديد في داخله تدريجيا عن حقيقة كيف كان والداه يحيون. فقد كان كوسان ميونج مثل أبيه الذي جاء من كوريا يعمل في نقل البضائع بين الموانى.

ولهذا السبب لم يكن من الضروري أن يحفظ اللغة اليابانية لأجل العمل. لذلك لم يكن يتحدث غير اللغة الكورية داخل البيت. وكان يعيش على أكل الطعام الكوري الذي يطبخه. ولكي يربى أولاده كان عليه أن يقوم بأعمال البيت. وما إن بدأ أولاده يذهبون إلى المدرسة الابتدائية نجدهم إذا شموا رائحة الثوم يقولون معفنة ويجعلونه يستحى، وكأنهم يقولون لأبيهم بألم: لا تستخدم الثوم في الأكل، فيرد بغضب: إن الكوريين يأكلون طعاما كوريا فما هو السيئ في ذلك؟ ولأن أباهم بهذا الوضع فإنهم قرروا أن لا يلقون بالا لأسمائهم التي جعلوها أسماء يابانية. إن جعل الكوريين يغيرون أسمائهم إلى أسماء يابانية إنما هو قانون وضعته الحكومة اليابانية ليس له أي معرفة به.

أنه يعيش مع زملاء العمل الكوريين الموجودين في اليابان، ويعيش مع أولاده الصغار في البيت، وفى داخل هذه المعيشة كان يحافظ على أسلوب حياة الكوريين. لقد كان دائما ما ينادى على أخيه الأصغر أي مؤلف هذا الكتاب (ياسيد تشوم، ياسيد تشوم). لقد كان ينادي ابنه باسمه الذي سماه حين ولادته وسيظل يناديه به. كل معاني هذه الأمور قد فهمها كووسا ميونج أثناء فترة الفوضى بعد نهاية الحرب. كيف كان يعيش الأب وسط هذه الصعوبات؟ وأي معنى كان يتضمنه أثناء مناداة ابنه ب ياسيد تشوم؟. (ياسيد تشوم) فهي كلمة بسيطة ولكن في داخل هذه الكلمة ومن خلال نظام العسكرية في عصر حرب ال١٥ عاما كان هناك سلوك ووجهة نظر لم تستطع الحكومة اليابانية أن تحطمه. إن كتاب كووسا ميونج (معنى أن أعيش) سلط الضوء على ظروف العمالة الكورية المتواجدة في اليابان، وأحد الأمثلة الحية على عدم التحول المتأصلة في الشعب والطبقة التي ينتمي إليها.